البحث رقم (٦)

" المفهوم الكوني لطقسة saHa-sHnt في عقيدة المصري القديم"

(دراسة تحليلية لمظاهر إكتنافها للطقوس والإحتفالات الأخرى)

د.أيمن عبد الفتاح وزيري

يدخل البحث فى موضوعات الحضارة المصرية القديمة بصفةٍ عامةٍ وموضوعات الديانة والمعتقدات الدينية والطقوس بصفةٍ خاصةٍ من الأمور الصعبة ، نظراً لتشعب جوانبها وإحاطة معظمها بالغموض الذي يطرح العديد من الإستفسارات حينما يتم التعرض للبحث في أي موضوع يتعلق بالحياة الدنيوية والدينية واللغوية ، وذلك بالإضافة إلى أن المصرى القديم لم يترك –أحياناً– معظماً فصلاً لعقيدته ، وإنما أشار إليها بإشاراتٍ ومدلولاتٍ موجزةٍ ومبهمةٍ وتحتمل –أحياناً – أكثر من تفسير ، وقد كان للحضارة المصرية القديمة ما يميزها فى اختيار أفكارها ومفاهيمها ، وأيضاً في كيفية التعبير عن هذه الأفكار والمفاهيم . وتتضمن هذه الدراسة الإطار العام الخاص بدراسة المفهوم الكوني لطقسة saHa-sHnt في عقيدة المصري القديم وذلك من خلال دراسة تحليلية لمظاهر إكتنافها وتغلغلها لبعض الطقوس والإحتفالات الأخرى في مصر القديمة ، ولعل ذلك سيكون من خلال المصادر النصية والتصويرية ومحاولة تفسير رمزياتها المجردة سواء كانت رمزيات معنويه ضمنيه أو رمزيات محسوسه عينيه . وبالرغم من وفرة المصادر المصرية القديمة التى تطرقت لهذا الموضوع ، إلا أنه لم يتم تناوله بسردٍ مفصلٍ وبصفةٍ خاصةٍ ، وكذلك لم يتم توضيح دوره وهدفه ومغزاه أو رمزيته في المعتقدات الدينية ، ومن فرط أهمية هذا الموضوع فى مصر القديمة ، فلهذا يندرج موضوع هذه الدراسة ضمن الموضوعات المهمة بحثاً وموضوعاً فى الحضارة المصرية القديمة . ولذلك آثر الباحث دراسة هذا الموضوع للبحث في مفهومه الكوني ومدى تغلغله وإكتنافه لبعض الطقوس والإحتفالات الأخرى في مصر القديمة . ولقد كان للتطور الفكري والعقائدي للمصري القديم دوراً فعالاً في إبراز تصورات المصري القديم بوجود العديد من الطقوس والمعبودات ، وكذلك في أن يكون لكلٍ منهم خصائصه وطبيعته ومقدرته الخاصة ورموزه وشاراته المميزة التى تنم عن شخصيته وهيئته ودوره المنوط به ، وذلك بالإضافة إلى مغزى الطقوس التي إرتبطت بذلك من خلال هذه التصورات العقائدية المصرية القديمة. وقد احتفظت النصوص والنقوش المصرية القديمة بمختلفة على مر العصور مسمياتٍ ومظاهرٍ وأدوارٍ تخص العديد من هذه الطقوس والمعبودات ، كما أنه لم تتوافر –أحياناً – المعلومات الكاملة على الشاكلة التي تمنح صورةً كاملةً عن البعض الآخر ، ولهذا بات الغموض يكتنف بعض الطقوس والمعبودات . وتجدر الإشارة إلى أنه لم تطلع الشمس على قوم وقد أقنتهم العبادة وشغلهم الدين والتفكير فى الموت وما وراءه كما طلعت على أهل مصر فى تاريخهم القديم ، فقد كانت الآخرة وما ينبغى التزود به لها في الدنيا شغلاً استغرق من جهدهم ما لم يتح لغيرهم من شعوب الأرض جميعاً ، إذ كانوا أشد الناس ذكراً للموت وإيماناً بالحياة الآخرة وحرصاً عليها . ولقد كان

هناك على الأقل فى أعماق قلوب الناس يقيناً بأن الموت ليس حقاً نهاية كل شيء ، بل إن الإنسان يواصل الحياة تماماً كما لو كانت على وجه البسيطة ، وذلك شريطة أن تُكفل له الشروط الضرورية للوجود والكينونة والصيرورة .